ثقافة

إشراف /فاطمة رشاد

طبعة جديدة لديوان (الحكم للميدان) للشاعر المصري أحمد سراج

القاهرة/ متابعات:

صدر في القاهرة مؤخراً؛ عن دار الأدهم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية من ديوان الحكم للميدان للشاعر المصري أحمد سراج، ويتناول الديوان في قسمه الأول- (حالة تحرير)، مشاهد من ثورة يناير، فيما يعالج الجزء الثاني- (من وجع الفتى) قضايا ما قبل الثورة.

يذكر أن الديوان نال اهتماما كبيرا وقد كان للنقاد رؤى مميزة حوله فاختار الدكتور حسام عقل الديوان كأهم عمل شعري كتب عن الثورة وعنه يقول: (وهو ديوان يتميز بالبعد عن المعاني المباشرة، ولدى الشاعر قدرة على رسم صور شعرية متوهجة وجديدة، كما يتميز احمد سراج بامتداد النفس الكتابي، فضلاً عن أن لديه طزاجة المعجم الشعري، كما استطاع أن يقدم ملحمة الميدان بنبض إنساني شديد الخصوصية) .

فيما يرى الدكتور يسري عبد الله أن الديوان: ديوان شعري لافت لأحمد سراج، ربما يفصح عنوانه عن مدلوله (الحكم للميدان)، فيه انتصار لشعرية الفعل السياسي، وتأريخ إبداعي للثورة المصرية في مراحل مختلفة لها، في استجابة جمالية للحظة مصرية مجيدة، تتسم بالتحول والتعقد والتشابك في آن: (ولأن صوتي لم يزل صوتي/ ولأن صوتي لم يكن صوتك/ ويدي طاهرتان من ذهب المعز وسيفه/ ويدي عامرتان من كنز الحقيقة/ فأنا سيوف من حصون من أمل/ وأنا الدماء الراوية/ ميداننا تحرير)

بينما يؤكد الشاعر والناقد شعبان يوسف: أن الديوان هو دفقة شعرية حادة وعنيفة كتب في أعقاب الموجة الأولى من الثورة، ويمتاز بلغة رصينة وفتية وقادرة على تفعيل المشهد الثوري بكل تفاصيله وهواجسه وآماله ورقته وحماسه. ورغم أن الكتابة مرتبطة بحدث تاريخي معين في مكان معين ، فإنه استطاع أن يفلت من حيزي الزمان والمكان ليعبر عن لحظة إنسانية عارمة في نسيج جمالي محكم، فعندما يخاطب الديكتاتور لا ينحصر في نموذج.

على حين يؤكد الأكاديمي البارز محمد فكري الجزار: وانطلاقاً من الوعي في كليته – وليس الشعري فحسب – يجمع الديوان بين (موجبات النص) و(موجهات الواقع)، ليس عبر العلامات اللغوية، وإنما من خلال عدد من التقنيات التي ترفع المرجعيات الواقعية للعلامة، إن وجدت، من مستوى اللغة إلى مستوى التقنيات النصية التي تعمل على إرجاء إنتاجيتها بانتظار (القراءة) التي وحدها قادرة على تفعيل المرجعيات الواقعية للعلامة وتأويل التقنيات النصية على ضوئها.

يذكر أن الشاعر يجهز ديوانه التالي (غرب الحب الميت)، وله ثلاث مسرحيات مطبوعة هي مسرحية زمن الحصار الحاصلة على جائزة تيمور ومسرحية القرار الحاصلة على جائزة المساء الأدبية و مسرحية فصول السنة المصرية.

(رجال في الشمس) من روائع الآثار الكاملة لغسان كنفاني

منذ نضوجه وعلى مدى عمره القصير (36 سنة) ظل أدب الروائي غسان كنفاني وإنتاجه متفاعلا دائما مع حياته وحياة أبناء شعبه الفلسطيني ، وفي كل ما كتب كان يصور واقعاً عايشه وتأثر به.

وفي روايته (رجال في الشمس) التي أصدرها عام 1963م وهي أولى روايات الآثار الكاملة، يصف كنفاني تأثيرات النكبة سنة 1948م على الشعب الفلسطيني من خلال أربعة نماذج من أجيال مختلفة ، وهي تقدم الفلسطيني في صيغة اللاجئ وهي الصيغة التي يطورها غسان في روايتيه (ما تبقى لكم) حيث يقدم الفلسطيني الفدائي، و(عائد إلى حيفا) حيث يقدم الفلسطيني الثائر ، متمشيا بذلك مع تطور القضية الفلسطينية ذاتها .

عرض / دفاع صالح

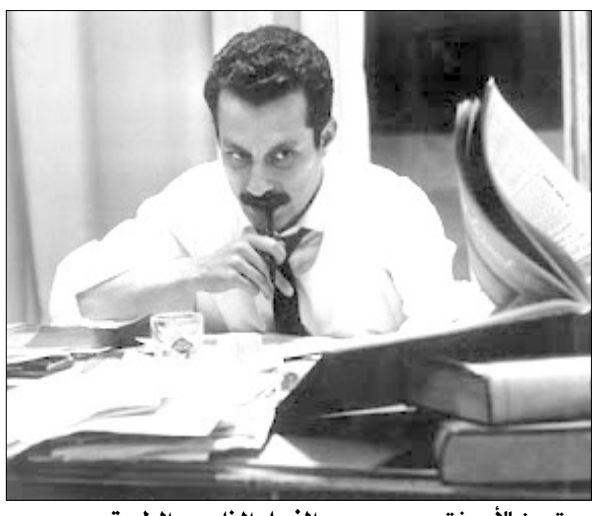

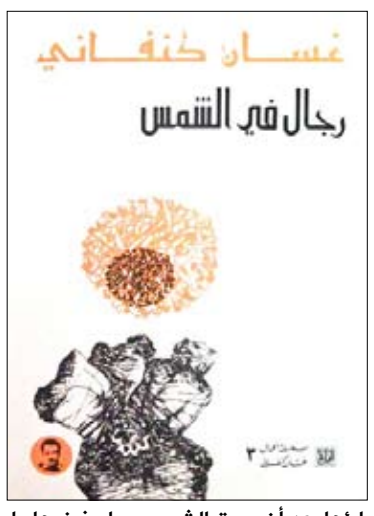

ويعرض الكاتب في روايته (رجال في الشمس) قصة ثلاثة من الفلسطينيين اتجهوا إلى الكويت في الخمسينيات من القرن الماضي طلبا للمال وتحقيقا للاستقرار ولكنهم فشلوا في تحقيق أحلامهم ولاقوا مصيرهم المحتوم وماتوا ميتة شنيعة تقشعر منها الأبدان في مركز الحدود الكويتي بعد نجاح قائدهم (أبي خيزران) في تجاوز مركز الحدود العراقي.

والرواية تعكس الحالة الاقتصادية المتردية للشعب الفلسطيني بعد حرب 1948م فالفقر والتشرد دفعهم إلى المغامرة واقتحام جحيم الصحراء مضحين بأنفسهم من أجل لقمة عيش كريمة، والرواية تعكس ظاهرة الابتزاز التي تظهر عقب الأزمات والحروب .

الفصل الأول: أبو قيس

رجل عجوز خرج طمعا في تحقيق مستقبل ملائم لأبنائه من خلال بناء بيت يؤويهم وامتد أمله باتجاه شراء قطعة أرض صغيرة تكفل لهم العيش الكريم .. كان أبو قيس مترددا ولكن الظروف المادية الصعبة جعلته في مواجهة جهنم الصحراء بعد أن فقد ابنته"حسنا" بعد شهرين من ولادتها ليتعرض لمحاولة ابتزاز من قبل صاحب المكتب في البصرة.

الفصل الثاني: أسعد

ليس له من الخط سوى اسمه فقد اتجه إلى الكويت أملا في توفير حياة مستقرة ولكنه يتعرض لابتزاز عمه الذي أقرضه خمسين دينارا طمعا أن يكون زوج ابنته ندى في المستقبل . يتعرض لغدر "أبي العبد" عند نقطة "الجفور" ويسعفه أجنبي للوصول إلى البصرة.

الفصل الثالث : مروان

يخرج من بيته باحثا عن أخيه الذي انقطعت أخباره وأمواله عن العائلة، تزوج والده من (شفيقة) المعاقة التي قطعت رجلها بسبب حرب 1948 وكان الزواج طمعا في بيت من الأسمنت ودكاكين مؤجرة لذلك يتخلى عن الزوجة الأولى والأولاد ، زوجة أبيه تسعفه بالمال ليتهيأ للسفر . يودع والده وزوجة أبيه متمنين له التوفيق طالبين منه أن يخبرهم عن أحواله أولا بأول.

الفصل الرابع : الصفقة

يجتمع الثلاثة (أبو قيس – أسعد – مروان) مع أبي الخيزران وتوكل مهمة التفاوض مع أبي الخيزران إلى أسعد لعدم خبرة أبي قيس وأما مروان فإنها تجربته الأولى أما أسعد فإنه عتيق في الصنعة .

يتم الاتفاق على دفع عشرة دنانير عن كل فرد وفي هذا الفصل تظهر مهارة أبي الخيزران في القيادة فهو الذي حرك آلية عسكرية إسرائيلية معطلة وهو الذي استطاع الوصول بسلام دون أي عطل في سيارته في قافلة الحاج رضا الذي كان يعمل عنده.

الفصل الخامس : الطريق

يصعد الشبان الثلاثة إلى سيارة أبي الخيزران والشمس تصب لهيبا عليهم ولكن حركة السيارة تخفف قليلا من حدة الحر .

يقترب أبو الخيزران من صفوان العراقية فينفّذ الشبان الثلاثة الخطة بإتقان فينزلون إلى داخل الصهريج وأبو الخيزران ينجز معاملة الدخول في ست دقائق مغادرا مركز الحدود على عجل ليتنفس الشبان الثلاثة الصعداء .

الفصل السادس : الشمس والظل

يعيد أبو الخيزران الكرة ثانية لتجاوز الحدود الكويتية فينزلون إلى داخل الصهريج ويقود أبو خيزران سيارته بسرعة وهناك يشاغل موظفو الجمرك أبا الخيزران بالحديث عن مغامراته وعن الراقصة كوكب حيث أخبرهم الحاج رضا بذلك وهو يستجديهم إنجاز معاملته وأبو باقر يعرض عن ذلك وأرواح الشبان تصعد إلى بارئها بعد أن صبت الشمس جام غضبها على الصهريج وبعد أن أوصد الصهريج أبوابه في وجه الهواء .

الفصل السابع : القبر

قرر أبو الخيزران بأن يلقي بالجثث الثلاث بعد تفكير عميق على رأس الطريق حيث تقف سيارات البلدية لإلقاء قمامتها كي تتيسر فرصة رؤيتها لأول سائق قادم في الصباح الباكر .

ترك الجثث بعد أن أخرج النقود من جيوبها وانتزع ساعة مروان من يده متجها إلى بيته وهو يصرخ لماذا لم تدقوا جدران الخزان ؟ لماذا لم تقولوا ؟.....

وأخيرا فإن الرواية تجمع بين الرمزية والواقعية ، فتحقيق الحلم الفردي ليس حلا ناجحا لمشكلة شعب بل لا يحل مشكلة الفرد نفسه لأن من يخسر وطنه لا يربح شيئا ولو أصبح من الأثرياء .

نص

ومضات شعرية

بشير المصقري

1 -(إجحاف)
في الحرب
فقد إحدى ذراعيه
دفاعا عن الوطن
وبعد الحرب تحاشاه الوطن
لأنه لايستطيع التصفيق

2 -(عنوسة)
اكتفت بزوج أنيق
من
ا
ل
أ
ر
ح
ا
م

3 - (حداثة)
أن تضع الصرصور
على الوردة
والفراشة في شقوق الجدران

4 -(رواية)
العيارات على الشجرة
والمسدس محشو بالعصافير

5 -(انتحال)
قرر أن يكون هو المنبه
والجوال الرجل النائم

6 -(نعاس)
إذا داهمك الأرق
تذكر مستقبل الوطن
وستنام على الفور

7 -(حقيقة)
عندما تمطر السماء
ضمائراً
ستنبت أعشاب الحقيقة

8 -(سجن)
حينما اقتنع أن الحرية حرام
لم يكن يدرك
أنه مسجون في ذاته

9 -(.....)
وجهك الحقيقي
في أقرب مرآة إليك

10 -(حلم)
نام وحلم أنه نائم يحلم
بات عليه أن يستيقظ مرتين

11 -(نهب)
لص الآثار
ترك آثار اللص

12 -(تسونامي)
كانوا يذهبون كل يوم إلى البحر
وفي ذلك اليوم فقط ذهب البحر إليهم

13 -(شارون)
الآن عرفت سر غيبوبته الأبدية
السماء لاترغب به
والأرض كذلك

14 -(دجلة)
غطسة واحدة في ذلك النهر
وتخرج مفكراً

15 -(حرية)
من الفتحات الضيقة
بين أعمدة القضبان تتسرب الحرية

16 -(الندى)
تعلموا منه فلسفة السقوط

سطور

في رحاب الحلاج

(الحبيب الأنا) وصف موعد حب صوفي

كتبت/ مادونا عسكر

لي حبيب أزور في الخلوات
حاضر غائب عن اللحظات
ما تراني أصغي إليه بسمع
كي أعي ما يقول من كلمات
كلمات من غير شكل ولا نطق
ولا مثل نغمة الأصوات
فكأني مخاطب كنت إياه
على خاطري بذاتي لذاتي
حاضر غائب قريب بعيد
وهو لم تحوه رسوم الصفات
هو أدل من الضمير إلى الوهم
وأخفى من لائح الخطرات

فجر (الحلاج) إيمانه حباً، استمده من الله لتتحول عبادته إلى عشق لا متناه. وهذا العشق لا يمكن أن يظهر بالشكل الذي نستشفه من كلمات (الحلاج)، إلا إذا كان صادقاً تاماً. كما أنه ليس بالإمكان أن نحب الله بمبادرة شخصية فردية، فالله هو من يحبنا أولاً ويزرع فينا محبته، فيأتي الإيمان به جواباً على هذا الحب. والطريق إلى الله وإن تشعبت سبلها إلا أن الحب هو الطريق الأقرب والأجمل والأرقى، إذ إنه يساهم ببناء علاقة شخصية مع الله تتدرج مع الوقت إلى علاقة حميمية وخاصة، لا يدرك معناها إلا الحبيب والمحبوب.

أيا كانت معاني الصوفية سواء أكانت مبهمة أم معلنة، غامضة أم واضحة، إلا أن ما يظهر لنا من خلال العبارات الحلاجية، هو حب عظيم وعشق لا محدود للذات الإلهية. ليس شعر الحلاج تأليفاً خيالياً وإلا لاكتفينا بالمعنى الظاهري ولما سرقنا عمق المعنى.

لي حبيب أزور في الخلوات

حاضر غائب عن اللحظات

حبيب ليس كالأحبة، وزيارته ليست تقليدية. هو الحبيب الذي في الخفاء، وهنا الخفاء هو الذات الإنسانية. يدخل المحبوب مخدعه أي ذاته ليحدث الحبيب الحاضر الغائب عن اللحظات. فالزمان الممتد بين الدقائق والساعات لا يعني شيئاً، واللحظات تشبه نسيمات الهواء التي تتأرجح على أهداب المكان ولا نراها ولا نعرف من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. يزور المحبوب الحبيب في عمق أعماقه بل هي زيارة الحبيب الذي يحب أولاً ليمنح المحبوب القدرة على الحب المطلق.

ما تراني أصغي إليه بسمع

كي أعي ما يقول من كلمات

كلمات من غير شكل ولا نطق

ولا مثل نغمة الأصوات

الإصغاء سر المحبين، إذ إنه يرتقي عن الاستماع، ويتجرد من الحاسة ويتخطاها إلى التأمل الصامت، ولكن في نفس الوقت يملأ صوت الحبيب كيان المحبوب. ما يصغي إليه المحبوب ليست كلمات عابرة وإنما هو يروي حواسه من الحضور ويرتشف من سكينته أبلغ لغة، فيسمع ويرى ولكنه لا يسمع ولا يرى.

هذا الإصغاء إلى اللاكلام يشكل حالة صلاة مرتقية جداً حيث لا الحبيب يتكلم ولا المحبوب، ولا الحبيب يسمع ولا المحبوب، إنما هو الحضور الذي يكتفي به الاثنان معاً، وهو فوق الكلام وفوق اللغة. في نفس السياق يقول جلال الدين الرومي: (للعشق لغة ليس ينطق بسواها، ولا يفهمها إلا أهلها). فليس متاحاً للجميع فهم لغة العشق لا لصعوبة فيها ولكن لخصوصيتها وحميميتها، ويقول القديس بولس: (إن الروح يصلي فيكم بأنات لا توصف).

هو من يصلي فينا وليس نحن من نصلي، فجل أقوالنا تمتمات، وهو الذي يحب فينا فحبنا لا يكتمل إلا به.

فكأني مخاطب كنت إياه

على خاطري بذاتي لذاتي

حاضر غائب قريب بعيد

وهو لم تحوه رسوم الصفات

يتهيأ للعاشق بداية أنه يخاطب حبيبه إلا أنه يخاطب ذاته، فالحبيب في داخله، يسكن في عمق أعماق ذاته، وحاضر في الكيان كله. وإن غاب عن البصر فهو غير محتجب عن البصيرة. هو البعيد عن الحواس لكنه القريب أكثر من القرب في خلايا الروح، والمرتفع فوق التعابير والمنصهر في كل ذرة من الطبيعة الإنسانية.

قد نصف الحبيب بأعظم الصفات وأسماها لكننا نبقى نتمتم الكلمات ونتلمس المعاني. فالحبيب أعلى وأسمى من كل صفة، وأعظم من أي لغة. وندرك الحبيب بالصمت ويتفوه القلب ما تعجز عن وصفه اللغة، فإدراكه أشبه بمن غاص في أعماق البحار ليكتشف جمالها الحقيقي. فالجمال المنقشع على وجه المياه ليس إلا لفحات من سحر البهاء. وأما الفتنة والسحر فيكمنان في العمق حيث الاتحاد بجمال الحبيب، فنتجمل.

ديوان الحلاج، أبي المغيث الحسين بن منصور بن محمى البيضاوي (244 هـ- 309 هـ/ 922-858 م)، صنعه وأصلحه أبو طرف كامل بن مصطفى الشيبي، منشورات الجمل -1997 الطبعة، الأولى- ألمانيا- كولونيا

فلاشات ثقافية

الإعلامية دنيا بكر يونس تصاب بجلطة

دبي/ متابعات:

تعرضت الإعلامية دنيا بكر يونس إلى جلطة أصابتها في يدها ورجلها أثناء تواجدها في منزلها بجدة، حيث نقلت لإحدى المستشفيات الخاصة، وفضلت دنيا بكر الذهاب إلى أحد مستشفيات بيروت للاطمئنان على صحتها ومن ثم أخذ فترة نقاهة، وقد تم التنسيق بين الطبيب المعالج وبين الطاقم الطبي في بيروت.

وقالت: أحمد الله على كل حال ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، والقصة هي أثناء وجودي في منزلي تفاجأت عندما قمت من نومي بأن رجلي ويدي لا تتحركان فتم نقلي للمستشفى ومن ثم فضلت إكمال علاجي في بيروت.

ندوة لمناقشة رواية (آخر المحظيات) في مختبر السرديات

القاهرة/ متابعات:

يقيم مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية يوم الثلاثاء 8 يناير ندوة لمناقشة رواية (آخر المحظيات) الصادرة حديثا عن دار الكتاب العربي - بيروت - للأديبة والكاتبة سعاد سليمان، يشارك في المناقشة الناقد الدكتور محمد عبد الحميد والأديبة الناقدة علياء البنهاوي ويدير الندوة الناقد منير عتيبة.

وتعتبر آخر المحظيات ثاني روايات الكاتبة سعاد سليمان والتي صدر لها من قبل رواية غير المباح ومجموعتين قصصيتين الأولى هكذا ببساطة والثانية الراقص .

همس حائر

فاطمة رشاد